المكتوبة والايات المقروة فصل القول الثالث وهو حروف
والكلمات وقدم الكلام والامر الذي تدل عليه العبارات
خرقا فقد عمى خرع ليس منها وهو خلاف القولين فكان
السلف على اثبات القدم والازليه لهذه الكلمات دون
التعرض لصفة اخرى وراها وكانت المعتزلة على اثبات
الحروف والخلقيه لهذه الحروف والاصوات دون التعرض
لامر اخر وراها فابدع الاشعري قولا ثالثا وقضى بحدوث
الحروف وهو خرق الاجماع وحكم بان نقروه من كلام الله مجاز
لا حقيقة وهو عين الابتداع فهلا قال ورد السمع انما نقروه
ونكتبه كلام الله سبحانه دون ان يتعرض لكيفيته وحقيقته كما
ورد السمع باثبات كثير من الصفات كالوجه واليدين
الى غير ذلك مع عدم التعرض لكنه ذلك ثم ان السلف قالوا لا
يظن الظان بنا انا نثبت القدم للحروف والاصوات التي قامت
بالسنتنا وصارت صفات لنا فانا على قطع نعلم افتتاحها و
اختتامها وتعلقها باكتسابنا وافعالنا وقد بذلت السلف
وصبروا على انواع البلايا والمحن في معتزلة الزمان دون ان
يقولوا القران مخلوق ولم يكن ذلك على حروف واصوات هي
افعالنا واكتسابنا بل هم عرفوا يقينا ان الله سبحانه قوله
وكلامه وامره ونهيه ثم انهم اجتمعوا على ان هذا القران هو كلام
لم يرد على منهاج اجماعهم ولم يبحث عنهم هل ارادوا القراة ام
المقرو والكتابة ام المكتوب كما لم يبحث عن معنى قولك عند
وصوكذا ليه صلى الله عليه وسلم حياة هذا رسول الله هل
اشرت الى الجسد ام الروح قالوا وقد ورد التنزيل بجمع
وتمت كلمات ربك لا مبدل لكلماته ولولا كلمة سبقت من ربك
قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد
كلمات ربي وقوله ما نفدت كلمات الله حق القول مني
ولكن حقت كلمة العذاب فله امر واحد وما امرنا الا واحدة
فاثبت الامر واثبت له الوحدة واثبت الكلمات بلفظ
الكثرة

الكثرة فله امر واحد وكلمات كثيرة فامره ازلي به الخلق والفصل
وكلماته ازليه فالكلمات ازلية قديمة وكما ان سائر اوصافه
لا تشبه اوصافنا فكلماته لا تشبه كلماتنا وهي حروف قدسية
علوية فلا يذهبن عاقل عن مذهب السلف وحروف الحروف
فان له شانا وهم يفرقون بين القراة والمقرو والكتابة
والمكتوب ويحكمون بالقراة التي هي افعالنا وصفاتنا غير المقرو
وهو الذي ليس صفتنا وفعلنا غير ان المقرو بالقراة قصص
واخبار وامر واحكام وليس المقرو من قصة ادم وابليس
هو بعينه المقرو من قصة موسى وفرعون وليس احكام الشرايع
الماضية هي بعينها احكام الشريعة الخاتمة فلا بد من كلمات و
وحروف لا تشبه حروفنا وكلماتنا كما ورد في حق موسى
انه كان يسمع كلامه تعالى كجر السلاسل وكما قال المصطفى
صلى الله عليه وسلم احيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس و
هو اشده علي ثم يفصم عني وقد وعيت ما قال انتهى من النهاية
الا قليلا وقد وافق التفتازاني والعضد وجمع غير ما قاله ا
السلف وجعلوا كلام الاشعري راجعا اليهم بتاويل قال العضد
لو لم يكن كلامه بالحرف والصوت لزم ان ما بين دفتي المصحف ليس
كلام الله وان نسميه كلاما مجازا اصطلاحا والاجماع على خلافه
وللزم ان من انكر كونه كلام الله اعني ما في المصحف لا يكفر لانه
ما نفى المجاز وذكر باطل فثبت انه كلام الله والمتاخرون اخطاوا
في فهمهم عن الاشعري حيث قال ان الكلام معنى ففهموا انه اراد ما
يقابل اللفظ حتى جعلوه معنى قايما بذاته مع انه كما يطلق على
ما يقابل اللفظ يطلق على ما يقابل الذات فيشمل اللفظ فيكون
كلام الاشعري صادقا بكون كلامه حرفا وصوتا اذ ليس في عبارته
الا انه معنى نفسي على معنى انه ليس بذاته ثم انه لا يلزم فيه التقدم
والتاخر الذي الزم المتاخرون على كون كلامه بالحرف والصوت
لما سبق انها لا تشبه حروفنا واصواتنا وايضا لحروفنا
انما جا فيها التقديم والتاخر لاجل التركيب للجسماني واختلاف
المخارج ومن يتعالى عن ذلك يتعالى كلامه عن ذلك انتهى كلام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)